حكم علي الجزائرلي لطرابلس الغرب
1794 - 1795 م

أ. أحمد العبد صالح العَبِيدي

جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية

المقدمة

تتناول هذه الدراسة موضوع حكم علي الجزائرلي لطرابلس الغرب، وهذه الفترة التاريخية من الأهمية بمكان لأنها تقدم لنا صورة واضحة المعالم عن تاريخ ليبيا الحديث، وفي تلك الحقبة التي يمكن أن نحدد بدايتها بسنة 1794م، وهي السنة التي تولى فيها علي برغل حكم طرابلس، ونهايتها بسنة 1795م وهي السنة التي انتهى فيها حكم علي ابن زول لطرابلس الغرب . كما أن هذه الفترة التاريخية مليئة بالأحداث الهامة سواء كانت تلك الأحداث داخلية أم خارجية ، ولعل أهم تلك الأحداث الداخلية المتمثلة في الصراع الأسري بين أفراد العائلة القرمانلية على السلطة، فكان ذلك النزاع من أهم العوامل التي سارعت باستيلاء علي الجزائرلي على سدة الحكم بطرابلس. أما أهمية الأحداث الخارجية فتتمثل في محاولة برغل التوسعية والاستيلاء على جزيرة جربة ، مما أثار حفيظة بأي تونس حمودة باشا، وكان لهذا العمل نتائج وخيمة عليه وعلى حكمه لطرابلس.

لقد لفت انتباهي هذا الموضوع وهذه الشخصية الشبة مغمورة والمغامرة في آن وأحد، والقادمة من وراء البحر، وبكل سلاسة وسهولة يستولي على حكم إيالة طرابلس الغرب، في الوقت الذي تتقاتل فيه الأسرة القرمانلية الحاكمة حول هذه السلطة، مما أثار لدي الكثير من التساؤلات، من هو صاحب هذه الشخصية ؟! ومن أين أتى؟ وكيف جاء للإيالة في هذا الوقت بالذات؟ وهل كان مجيئه من باب الصدفة أم لديه معلومات كافية عما يجري في البلاد؟ وكيف استولى على سدة الحكم في الولاية؟ وما هي ردة فعل الأسرة القرمانلية حيال ذلك؟ .

لذا ارتأيت أن أدرس هذا الموضوع و أحاول إيجاد الإجابة لها وفق منهج تاريخي يعتمد على الوصف والتحليل للأحداث التي مرت بها إيالة طرابلس الغرب في فترة البحث مبرزا دور الصراعات القرمانلية والقبلية.

تهدف هذه الدراسة إلى أن تنطلق الأجيال القادمة من هذا الإحساس الغامر الذي توقده هذه الرحلة مع الماضي، إلى التصميم لتقدم هذا الوطن بالعطاء والبذل، والإصرار على التميز في المستوى واحترام الوقت، فلابد أن يستثمر بالعلم والبحث ليرتفع للوطن مكان في عالم تتضاعف وتتسارع تحدياته، وسأعتمد في دراسة هذا الموضوع على مصادر ومراجع ومن أهمها:

1 - تولي ريتشارد، عشرة أعوام في طرابلس، ترجمة عبدالجليل الطاهر، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، 1967م.

2 - شارل فيرو، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي، ط3، ترجمة وتحقيق محمد عبدالكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي،1994م.

3 - حكم علي قرمانلي- باشا طرابلس 1793، تحقيق وترجمة بان فانسينا وعبدالرحمن أيوب، مراجعة عبدالحكيم الأربد، منشورات مركز بحوث ودراسات الجهاد الليبي، ليبيا، 1978م.

ومن أهم الصعوبات التي واجهتني قلة المصادر والمراجع، وسوء الأوضاع الأمنية التي تواجهها بلادنا في هذه الفترة. وقد اقتضت طبيعة البحث في هذا الموضوع أن يقع في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وهي كما يلي:

-المبحث الأول : أوضاع ايالة طرابلس الغرب قبيل مجيء علي الجزائرلي.

-المبحث الثاني :استيلاء علي الجزائرلي على السلطة في لطرابلس الغرب.

-المبحث الثالث: نهاية حكم علي الجزائرلي لطرابلس الغرب.

ثم ختمت البحث بخاتمة وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها، وأعقبتها بفهرس للمصادر والمراجع.

المبحث الأول :

أوضاع ايالة طرابلس الغرب قبيل مجيء علي الجزائرلي

- حكم علي باشا القرمانلي:

تولى علي بن محمد باشا القرمانلي حكم ايالة طرابلس الغرب بعد وفاة أبيه سنة 1754م، وكانت البلاد في هذه المرحلة تمر بظروف سياسية واقتصادية حرجة للغاية، وكان علي باشا في بداية حكمه شابا صغيرا حينما أجلسوه زعماء الانكشارية على كرسي الحكم، وكان تأثيرهم عليه واضحًا في توجيهه إلى ما يردون وما يتماشى مع مصالحهم؛ فأصدروا القرارات باسم الباشا في استئناف الغزو البحري، وانتهكوا بذلك المعاهدات مما جروا على البلاد عداء الدول الأوروبية، وبذلك تقلص مجال نشاط الأسطول الطرابلسي، وقلت واردات مهمة كانت من الدعائم الرئيسة لخزانة الايالة [1] وكذلك فرضوا ضرائب باهظة على الأهالي بسبب الحاجة إلى المال [2]، ولذلك كانت سياسة القرمانلي في الحكم الشدة مع خصومة وأصحاب المؤامرات والدسائس، وفي ذات الوقت لينا وعطوفا على الرعية، وحظي المسيحيون في عهده بالرعاية والحماية الدائمة، ومع الدول الأجنبية اتبع سياسة اللاتوازن[3]، ومن أفضل ما قيل في هذه الفترة ما كتبه القنصل الفرنسي (انج دي جاردان Gardane) في وصفه للحكومة الطرابلسية بأن علي باشا شابٌ يفتقر إلى التجارب السياسية، وهو ضعيف الشخصية ولا يفقه في شؤون الدولة شيئا ، بالرغم انه يتسم بالطيبة والرأفة، وان معاونيه، وقائد جيشه، ورئيس بحريته، وخازني داره، ومن على شاكلتهم كلهم من الأعلاج ، أما الديوان فإنه اسم بغير مسمى [4]. ونتيجة لهذا الحاكم الضعيف خرجت القبائل من تحت سلطانه، فلم يستطع كبح جماحها، فأصبحت هذه القبائل متمردة على سلطة الباشا في شرق البلاد وغربها؛ ففي طرابلس تحاربت قبائل أولاد سليمان وقبائل الفرجان، وكذلك قبيلة النوائل وورشفانه [5]، ولم تكن برقة بأحسن حال من طرابلس فكانت حرب الجبارنه مع الفوايد، و أيضًا قبيلة العلايا مع الجوازي، فكانت من نتائجها هجرة القبائل المغلوبة إلى مصر[6]، وأخذ سخط الأهالي بمدينة طرابلس يزداد شيئا فشيئا، لأن تمرد هذه القبائل على السلطة يعني صراع الأقوى بين هذه القبائل للاستحواذ على أكبر المناطق خصوبة في الدواخل، بل ويصل هذا الصراع إلى أطراف المدينة نفسها. وبذلك ستكون المدينة قد انقطعت عنها التجارة والمؤن الغذائية ، مما يؤدي إلى شح هذه المواد وزيادة أسعارها، وهذه الظروف تأتي بنتائج سلبية على الاقتصاد والحياة المعيشية والاجتماعية في مدينة طرابلس خاصة والايالة عامة.

لذلك يحاول الباشا علي القرمانلي التقليل من هذا السخط وطمأنة أهالي المدينة بقوله- إن قواته قد أحرزت انتصارات على القبائل في الدواخل،غير ان قواته في الحقيقة لم تستولي إلا على بعض خيام رعاة الحيوانات ، الأمر الذي أثار الشيخ سيف النصر مما جعله يهاجم قوات الباشا في مصراتة ، ويستولي على مدفعين وعلى رايات الحكومة وخيام الجنود وأسلحتهم ، وقتل ثلاثمائة منهم، ولم ينته هذا التمرد إلا بتسوية بواسطة المرابطين. وعلى أية حال فان سنة 1782م كانت شديدة التطاحن والاقتتال بين القبائل، وأمام هذه المشاكل والمصاعب التي لم يستطع الباشا التغلب عليها، وأصبحت حجر عثرة في سبيل استتباب الأمن في البلاد . وظل علي القرمانلي يقف عاجزا عن السيطرة وتقويم الأمور ، وهذا ما أكده القنصل الفرنسي سنة 1786م (فليير Valliere) الذي قال: "إن الباشا لا يحكم إلا رعايا متمردين ومناطق جدباء واكداسا من الإطلال والخرائب، وان المدينة التي يقيم فيها ليست سوى الخراب والدمار. كما أن قصره ينهار من جميع جوانبه. أما أسوار المدينة فإنها بسبب تهدمها في كثير من أجزائها تجعل أبواب المدينة عديمة الجدوى ولا قيمة لها" [7]، وكل هذا يشير إلى أن علي القرمانلي كان في حكمه ضعيفا وعاجزا عن السيطرة على زمام الأمور في البلاد .

- الكوارث الطبيعية التي أصابت البلاد:

من المعروف أن أسس الحياة الاقتصادية والمعيشية بإيالة طرابلس الغرب وبرقة تكمن في النشاط الزراعي والرعوي، ومن أهم العناصر التي تشارك بصورة فعالة في إنجاح وفشل الحياة الزراعية والرعوية، التي هي محور اقتصاديات البلاد من تجارة وصناعة هو المناخ الذي يلعب دورا أساسيا في سقوط الأمطار التي يعتمد عليها السواد الأعظم من الأهالي في الزراعة خصوصا زراعة الحبوب، وكانت المنتجات الزراعية هي عصب الحياة للناس [8]،والزراعة تعد المقياس الأساسي الذي يبين ازدهار وتدهور الحياة المعيشية للمجتمع الطرابلسي. وتتأثر الثروة الزراعية والحيوانية تأثرا كبيرا بهطول الأمطار التي كانت متذبذبة، ففي السنة التي إمطارها غزيرة تلاحظ وفرة المنتجات الزراعية والحيوانية، وينتعش بسببها اقتصاد البلاد، وفي السنوات الجفاف يحدث العكس، والقمح والشعير هما الغذاء الأساسي للسكان. وعلى أية حال فمنذ أن اعتلى علي القرمانلي سدة الحكم – لم يكن إنتاج هذين المحصولين مرضيا، الأمر الذي جعل البلاد عرضة للمجاعة من حين إلى آخر، كما هو الحال خلال سنوات (1784-1774-1767م) وتعتبر الأخيرة اشد خطرا وأكثرها انتشارا، نظرا للجفاف الشديد من ناحية وعدم وصول كميات من القمح والشعير من الخارج من ناحية أخرى ، وتصف السيدة توللي هذه الحالة بقولها:" مررنا هذا الصباح بالأجسام التي تتضور جوعا في الطرقات والأزقة ، فكان منظرها مفزعا ومرعبا، كانت الحاجة الماسة إلى المطر هي التي أحدثت هذه النكبة المخيفة في الوقت الحاضر "[9]، وأصبحت المدينة في حالة يرثى لها من البؤس، بسبب استفحال المجاعات فيها[10]، وانحباس المطر تسبب في القضاء على إنتاج محصولي القمح والشعير، أضف إلى ذلك أن من العوامل التي كانت فيما سبق من الدعائم المهمة في مثل هذه الظروف هو الأمن الذي لم يعد متوفرا في هذه المرحلة فتسبب في هروب الفلاحين من المناطق الزراعية، وأدى بالتالي إلى ترك مخازن الغلال التي بنيت منذ زمن بعيد بحالة غير قادرة على إعالة السكان طوال العام، وعدم مجابهة السنين العجاف منذ عام 1784م وما بعده [11]، و الأمر الذي كان له الأثر السيئ على البلاد وأهلها، فضاقت أوضاعهم الاقتصادية، وواجه الأهالي حالات من الجوع أودت بحياة الكثير، وأهلكت الضرع والزرع وفرضت الهجرة على كثير من المواطنين، وجعلت آخرين يقترضون بفوائد من قبل اليهود المسيطرين على تجارة المدينة، وارتفع سعر الحبوب ارتفاعا مذهلا[12] .

بالإضافة إلى الحقبة الطويلة للقحط والمجاعة التي تعرضت لها البلاد فإنها قد اتبعتها كارثة أخرى اشد فتكا بأهلها وهي وباء الطاعون، الذي تفشى فيها سنة 1785م، حتى أن العفونة جراء كثرة الموتى من هذا الوباء ظلت رائحتها في الشوارع لعدة أيام ، وتقدر حصيلة الموتى في مدينة طرابلس فقط بخمس أهلها من المسلمين، ونصف سكانها اليهود[13].

وأكملت الطبيعة القاسية هجمتها على الايالة بهجوم الجراد القادم من مصر على ما تبقى من بقايا محصول القمح القليلة في البلاد[14] وكانت نتيجة هذه القسوة من قبل الطبيعة هلاك عدد كبير من الأهالي ، وأصبحت مخازن الحبوب والخزانة العامة للإيالة خاوية على عروشها، وعجزت حكومة علي القرمانلي عن إغاثة الناس المنهكين والمحتاجين جراء هذه الكوارث الطبيعية المتلاحقة، وبالتالي أدت إلى انتشار الفوضى في البلاد، وضياع هيبة الدولة بين الرعية .

صراع الأسرة الحاكمة على السلطة :

إن الوضع الاقتصادي والمعيشي المتردي في الايالة ، وضعف الحكم، وعدم قدرة علي باشا القرمانلي على تسيير الأمور ، مما أفقده السيطرة على الرعية. بل حتى على أسرته المحيطة به ، وكثر السلب والنهب وأصبح الناس غير امنين على أرواحهم وممتلكاتهم، ويصف محمد بهيج الدين هذه الفترة وهو شاهد عيان بقولة: " لقد اضطربت أحوال البلاد في الأيام الأخيرة من حياة علي باشا والد يوسف باشا. وعجز عن دفع رواتب الجند، وأصبحت السرقة صنعة لا يستطيع أحد المعاقبة عليها، حتى إن منطقة المنشية غدت مكانا للصوص وقطاع الطرق "[15]، ووصل اليأس عند الأهالي مبلغه، ورأوا أن الباشا لم يعد في إمكانه القيام بأي عمل من شأنه أن يعيد البلاد إلى سالف عهدها، ويضمن لهم الحياة المطمئنة الهادئة. ولذلك اجتمع أعيان البلاد للتشاور فيما يفعلونه إزاء هذه الأوضاع التي ألمت بالإيالة ، واستقر رأي الجميع على ضرورة الالتجاء إلى الدولة العثمانية لتخليصهم مما هم فيه من فوضى واضطراب [16].

ولعلي القرمانلي ثلاثة أبناء وهم حسن وأحمد و يوسف،وكانت العلاقة بين هؤلاء الإخوة في غاية السوء، كل منهم له حرسه الخاص الذين لا يأتمرون لأحد سواه، ولا يثق أحدهم في الآخر ، والسبب هو طموح هؤلاء الإخوة الثلاثة في تولي الباشوية بدل أبيهم ، ويبدو أن مشكلة ولاية العهد من أصعب المشاكل التي لم يجد لها القرمانليون حلا طيلة فترة حكمهم، فعندما تولى علي القرمانلي الحكم كان أول عمل يقوم به هو تصفية أخوته وأقربائه ؛ وخاصة أولئك الذين لديهم طموح في السلطة، حتى يضمن استمراره في الحكم ويورثه لأبنائه من بعده، ولذلك قام علي القرمانلي خلال العقد الأول من حكمه بمذبحة لغالبية أقاربه المشكوك في أمرهم ، ومن هذا المنطلق كان كل من أولاده يخشى الآخر، وأثار حب السلطة لديهم الغيرة بينهم بدلا من الألفة والمحبة التي يفترض أن تسودهم. وحسن الأخ الأكبر كان ولي العهد، ويوسف أصغرهم وأشدهم خطرا، ويعشق السلطة لدرجة انه لا يرى شيئا دونها، وكان يضمر لأخيه حسن العداء والحقد الشديدين . وقد حاول أبوهما الباشا أكثر من مرة أن يصلح بينهما فلم يوفق في ذلك حتى انه اتخذ تدابيره بأبعاد يوسف عن قلعة طرابلس إلى قصر المنشية وعززه بمئتين من الجنود المسلحين. وأدى ذلك الإجراء إلى تهدئة الوضع نسبيا داخل الأسرة القرمانلية ولكنه لم يحل المشكلة جذريا[17].وحسن بك- كان يتصف بخصال ومواهب تجعله جديراً بالرئاسة، ومنها براعته الاحتفاء بالآخرين، وشجاعته التي أظهرها عند تأديب القبائل المتمردة . جعلته محل إعجاب وتقدير لكل من احتك به وعرفه ، بل جلبت عليه ثروات طائلة تضاف لغنائم القراصنة ؛ الذين كان يسلحهم على حسابه ، ولا يأتمرون لغيره ، وكان والده يراقب تعاظم قوته باطمئنان ، ويتنازل له بثقة عن المهام العظام التي أصبح يعجز عنها لتقدمه في السن. كل ذلك جلب عليه إعجاب الناس له، مما زاد نقمة أخويه أحمد ويوسف له: فأما إخوة أحمد الهادئ الطبع والذي سيخلفه بالفعل فيما بعد- فقد ترك الأمر للقدر. ويوسف الذي كان مصمما على النكاية بأخيه حسن، ولسوء الحظ فقد نجح في ذلك فيما بعد. إذ أن كثرة عدد أنصار حسن بك وإخلاصهم له لم تكن تسمح ليوسف من التخلص منه إلا بعمل مفاجئ [18].

سمع يوسف باتفاق أعيان المدينة بمطالبة السلطات العثمانية بالتدخل لحل مشاكل الايالة كما أسلفنا الذكر، وخشي أن ينفذوا ما اتفقوا عليه فيضيع بذلك أمله للوصول إلى سدة الحكم، فتواصل مع مشائخ القبائل لكسب تأييدهم له.

وأخذ يراسلهم شارحا لهم حال البلاد وضعف حكم والده، وسيطرت الجند على زمام الأمور في الدولة، وخوفه من أن تحتل البلاد دولة أخرى فيكونوا ضحية الانتقام ، ولمح لهم برغبته في تولي حكم البلاد[19]، ولما تأكد له تأييد الكثيرين له وخاصة الشيخ خليفة بن عون المحمودي [20]، ثم وضع خطة لإزاحة أخيه الأكبر من طريقه لأنه له الأحقية في ولاية العهد، فسهلت عليه المهمة ثقة حسن التي اخذ يستغلها في أحداث مشاغب متكررة، وينهيها بوساطات نسائية بينه وبين أخيه وعلى رأسهم اللالاحلومه*أمهم . ولم تكن تلك المشاغبات المفتعلة لتثير حوله شبهات أحد، بل هيأت له حرية اختيار اللحظة المناسبة لتنفيذ خطته[21]. تظاهر يوسف برغبته في التصالح وحضر إلى القلعة التي كان حسن يقيم فيها، وتوجه إلى جناح والدتهم اللالاحلومه، واخبرها بأنه يود المصالحة مع أخيه وان يعقد معه أواصر الود، وطلب منها أن تساعده على ذلك مثلما كان يفعل في المرات السابقة، ولما كانت الوالدة ترغب في الصلح بين الشقيقين سارعت إلى تنظيم اللقاء. أما ولي العهد حسن الذي لم يكن يطمئن لأخيه فقد أبلغ والدته عن طريق الخدم بأنه غير راغب في هذا اللقاء. إلا أنه أذعن لإقناع أمه وزوجته اللالا عواشه (عائشة)فدخل الغرفة التي كان ينتظره بها إخوة، كان من الأول ى بحسن بك أن يفطن لليوم الذي اختاره يوسف للتصالح معه، وهو يوم انعقاد سوق المنشية الكبير- الجمعة يوليو 1790م، وهو اليوم الذي يتوجه فيه معظم الناس للتسوق منه، مما يجعل المدينة تبدو خالية. إلى جانب ما يعرفه عن أخيه يوسف من طبيعة الغدر والخيانة. وعلى أية حال كان حسن بك حينما

* اللاله : لقب يسبغ على السيدة ذات المركز الاجتماعي الرفيع, ومعناها السيدة, وأصلها كلمة تركية . أما حلومة فهو تصغير لاسم حليمة , ومثل هذا التصغير للأسماء النسائية في ليبيا حتى اليوم.الحوليات الليبية, مصدر سابق, ص 344.

دخل بدون سلاح مدفوعا بطبيعته الطيبة المتسامحة،وبرغبته في وضع نهاية للمشاكل العائلية التي طال أمدها ، وكان يوسف أيضًا مجرد من السلاح ؛ إلا أنه كان متفقًا مع حرسه على الخطة التي سيقضي بها على أخيه في الوقت المناسب. ولذلك عانق يوسف أخاه وادعى بأنه يأسف لما حدث بينهما وأنه محب ومخلص لكلا أخويه حسن وأحمد، وتعاهد الشقيقان على الحفاظ على علاقات الإخوة واقترح يوسف أن يقوم وإخوة بحلف اليمين على المصحف ، يتعهدان بصدق نواياهما السليمة تجاه بعضهما، و نادى على خادمه بإحضار "المصحف الكريم " وهذه العبارة هي كلمة السر، فدخل يحمل شيء مغطى بين يديه ، ورفع يوسف الغطاء فكان تحته مسدسان أطلق أحدهما النار على أخيه فجرح اللالا حلومة في يدها فيما كانت تحمي البك المغرّر به الذي أصابته الرصاصة في غير مقتل، فتناول خنجرا صغيرا وجرح به يد قاتله. وعندئذ أطلق يوسف طلقة ثانية فسقط ولي العهد على الأرض يسبح في دمه[22]، عند ذلك دعى يوسف الحرس وأمرهم بالإجهاز عليه[23]،غير أنه مازال أمله في الباكوية بعيدا مادام أخيه الثاني على قيد الحياة، وفي معية أبيه الباشا، الذي أصبح في يوليو1790م وليا للعهد بموافقة يوسف نفسه الذي التزم بالهدوء مؤقتا انتظارا للوقت المناسب الذي لم يطل طويلا. ففي سنة 1791م بعد عودته وأخيه البك من حملتهم المصراتية بسبب رفضهم استقباله بعد اغتيال حسن البك، وجمع الضرائب والسلب والنهب التي قام بها في مصراتة ، فان الأخير لم يطمئن ليوسف فاحتاط لكل المفاجآت حتى بلغ حرسه أربعمائة جندي، وطلب من أخيه بموافقة والده عدم الدخول للمدينة مسلحا، واقترح على والده تعيين يوسف حاكما على برقة اتقاء شره، ورغم موافقة يوسف إلا أنه لم يعجبه هذا القرار. ونظرا لخوفه من وفاة والده فيصبح أخوه الباشا، ففكر في أحدى الطريقتين أما قتل أخيه أحمد بك أو الثورة على والده ، فالطريقة الأولى كانت صعبة للاحتياطات الشديدة التي اتخذها ولي العهد للمحافظة على حياته، فقرر تنفيذ الطريقة الثانية وهي الثورة على والده[24] وفي أواخر

شهر يونيو 1791م حاول مهاجمة طرابلس بستمائة فارس؛ وعلى الرغم من المحاولات المستميتة لجنده و للمتطوعين من القبائل في الاستيلاء على المدينة إلا أنه فشل في ذلك بسبب الاحتياطات التي وضعها أحمد بك للدفاع عن المدينة ، ومن ناحية أخرى أعلن عن العفو الذي أصدره الباشا للثوار الذين مع يوسف بشرط تركه والرجوع إلى المدينة ، فكان لهذا العفو صدى واسع بين الثوار الذين تخلوا عن يوسف. وقد حاول يوسف الدخول إلى طرابلس مرتين ولكن تكللت بالفشل .

استطاع يوسف بعد مضي سنتين من كسب ود الكثيرين من بادية الجبل والقبائل الأخرى حول طرابلس وأصبح سيد الدواخل ، وزحف بقواته في 30 يوليو1793م وطالب بالسلطة ، وأصبح قاب قوسين أو أدنى من النصر. وفي هذه الأثناء لمح سكان طرابلس الغرب في عرض البحر ثماني سفن يخفق فوقها العلم العثماني [25].

المبحث الثاني :

استيلاء علي الجزائرلي على السلطة في طرابلس الغرب

في أواخر القرن الثامن عشر أصبحت أوضاع طرابلس الغرب السياسية ، والاقتصادية ، والصحية في غاية السوء، مما نتج عنه وقوع المدينة في يد علي برغل *صهر داي الجزائر، وهذه المصاهرة يسرت له الترقي في المناصب حتى وصل إلى منصب وكيل الحرج * بالجزائر، وكانت صلافة علي الجزائرلي وجشعه قد ملأت نفوس البحارة بالضغينة ضده، فعزله داي الجزائر خشية من اغتياله، مما اضطره للهرب ليلا على ظهر سفينة أسبانية إلى الأستانة عند أخيه، الذي كان يشغل منصب نائب أميرال

* يذهب الأب برنيا إلى أن أصله يوناني ويسميه علي بن أدم؛ وكذلك عمر بن إسماعيل. أما شارل فيرو وردلفوميكاكي فيقولان : أن أصله من جورجيا. والسيدة توللي ريتشارد تسميه علي بن زوول. وأحمد النائب يسميه علي برغل. للمزيد انظر للحوليات الليبية, ص 353.* الحِرج - جمعها إحراج وحراج – وهي النصيب من الغنائم.

الأسطول العثماني ، وكان لديه معلومات عن إيالة طرابلس الغرب من انحصار السلطة القرمانلية فيها ، وكذلك تعرفه على المعارضين لهذا الحكم ، فتأمر الأخوان وتمكنا من إقناع بعض التجار الطرابلسيين الذين يمرون بالاستانه برفع مذكره تظلم ضد علي القرمانلي يتهمونه بالضلوع في قتل ابنه حسن بك ، واهتمامه باليهود الذين نجحوا في إفلاس المسلمين بسبب القروض الرباوية. ويبدو أن هذه العريضة التي رفعها القبودان –باشا بنفسه للسلطان العثماني لم يكن لها اثر يذكر[26].

والسؤال المهم الذي يطرح نفسه في هذا المقام. هل كان لدى علي الجزائرلي معلومات حول أوضاع ايالة طرابلس المتردية وما يجري بها من اقتتال بين أفراد الأسرة القرمانلية الحاكمة على السلطة ؟ إذ من غير المعقول أن يغامر شخص للاستيلاء على الحكم في مكان ما يبعد عنه آلاف الأميال إلا إذا كانت لديه معلومات وافرة حوله . ويبدو أن علي برغل قد استقى معلوماته حول أوضاع طرابلس الغرب من التجار الطرابلسيين القادمين إلى الأستانة، وكذلك من خلال بحارة السفن التي ترسو في ميناء طرابلس. أيضًا عندما كان هو بنفسه يمر على شواطئ طرابلس، أضف إلى ذلك أن حسن باشا قائد الأسطول العثماني قابله في القسطنطينية وتباحث معه في أمر طرابلس بأنه إذا استولى عليها فسوف يحصل له من السلطان العثماني على فرمان بتوليته باشا على طرابلس[27]، بل الأدهى من ذلك أن لعل يبرغل عيون ليس في طرابلس فحسب بل في البلاط القرمانلي نفسه ، فقد كان هناك شخص يدعى كامارتي أحد وجهاء طرابلس وهو من الأشخاص الموثوقين عند علي باشا القرمانلي ويعطيه أسراره ،وكان من اشد المتحمسين لمعاونة الجزائرلي[28]. وبذلك أصبح الجزائرلي

يعلم دقائق الأمور في البلاط القرمانلي نفسه ، وما آلت إليه أوضاع البلاد المتردية ، مما جعل الاستيلاء عليها لا يتطلب سوى القيام بعمل مباغت واقتحامها حتى بقوات محدودة.

إن علي الجزائرلي الذي ساعده أخاه القبودان سرا ببعض الأسلحة ، وجند له مجندين من مواني جزيرة المورة . قد غامر بحياته ومن معه من المرتزقة فيرحله نحو

شواطئ ايالة طرابلس الغرب. وعلى أية حال كانت نقطة تجمع أسطول علي برغل الذي يتألف في البداية من ست سفن ،تم استئجارها من جزيرة هيدرا اليونانية ، أما المدافع القليلة التي كانت في حوزته فقد تم الاستيلاء عليها من السفن الصقلية في عرض البحر واختطاف اثنتين من هذه السفن فصار الأسطول مكونا من ثماني سفن. وعند وصوله إلى الشواطئ الطرابلسية اكتشف أن أعداد كبيرة من الرجال المسلحين قد تجمعوا عند الشاطئ، ولمح مدافع قلاع المدينة مصوبة نحوه من كل جانب. ومن المؤكد أن تلك المدافع لو انطلقت قذائفها ولو لمرة واحدة على أسطول الجزائرلي لولى راجعا من حيث أتى. ومن محتمل أن برغل قد تواطأ مع جواسيس له من بين أعيان طرابلس ، الذين ملوا الوضع السائد في البلاد، وكذلك خوفهم من دخول يوسف القرمانلي شبه المؤكد للمدينة[(29)].

أجمع الكثير من مؤرخي هذه الفترة على أنه حينما وصلت السفن التي تقل علي الجزائرلي إلى ميناء طرابلس الغرب في 29 يوليو 1793م [(30)]،ونزل منها مندوب عن السلطان العثماني وتلا فرمانا سلطانيا بإنهاء الحكم القرمانلي وتولية علي الجزائرلي باشا على ايالة طرابلس الغرب، ودعا القرمانلي للخضوع وطاعة السلطان وهدد بقرب وصول أسطول عثماني مؤيد للجزائرلي،وكان مع المندوب العثماني حوالي أربعمائة مسلح [(31)].وبعد ذلك توجه الجزائرلي إلى القلعة للاستيلاء على مقر الحاكم في طرابلس، وهكذا أصبح الأمر الناهي في وسط رضا ودهشة الجميع من قادة ورعية على السواء[(32)]،وهنا تبرز مسألة الفرمان هل هو صحيح أم مزيف؟! فإننا نجد من مؤرخين مثل ميكاكي ، وتوللي ريتشارد، لم يعط أي منهما دليلا على صحة تزوير الفرمان من عدمه، وأصبح الأمر على هذا الأساس حتى ظهور كتاب الصدر الأعظم إلى السلطان العثماني يشرح فيه كيفية استيلاء علي الجزائرلي على طرابلس الغرب ، ويتبين منه ما يلي:

إن هذه الوثيقة تقضي بأن السلطان العثماني والصدر الأعظم لميكونا على علم بنوايا علي برغل في الاستيلاء على ايالة طرابلس الغرب ، وان الفرمان الذي عرضه الشاوش السلطاني على أعيان طرابلس كان مزورا. حيث جاء فيه "بعد أن استولى على القلعة (يقصد علي الجزائرلي) وطرد واليها اظهر فرمانه الذي زيفّه وأعلن انه مأمور من قبل الدولة العثمانية وبما أن سكان الايالة لم يكونوا في المستوى الذي يستطيع البحث والتميز في صحة مثل هذه الأوراق فقد حملوها على محمل الصدق واعترفوا بالمذكور"[(33)].ونرى أن من الأسباب الوجيهة التي جعلت أصحاب المناصب في طرابلس و الأهالي من بعدهم يسلموا لهذا الفرمان ما يلي:

1 - طاعة السلطان العثماني الذي يعتبره سكان الايالة ولي أمرهم واجبة شرعا وعرفًا وأخلاقًا .

2 - المجاعات، والكوارث الطبيعية، وضيق العيش، وعجز الحكومة على نجدتهم.

3 - الصراع على السلطة بين أفراد الأسرة القرمانلية، الذي جعل البلاد في اضطرابات وفتن، واقلق الأهالي وحرمهم نعمة الأمن والأمان على الأرواح والممتلكات. كل ذلك جعل سكان الايالة على وجه العموم، وأهل طرابلس الغرب على وجه الخصوص، يسلموا بهذا القادم الجديد لعله يحمل معه فرجا لهذه البلاد .

عودا على تقرير الصدر الأعظم الذي أكد فيه مرة أخرى تزوير الفرمان حيث قال: أن سيدي علي المذكور (يعني علي برغل) أبرز المرسوم الذي صنعه على أنه من قبل الدولة العلية "[34] ، وبهذا ظهرت حقيقة الفرمان جلية على أنه مزور.

أصبح علي بن آدم سيد القلعة بدل علي القرمانلي الذي لم يبق أمامه للنجاة بنفسه من الموت إلا الهروب، فخرج في الليل من الباب المطل على الشاطئ ؛ يتبعه ابنه أحمد بك وعائلته [35] وضباطه وخدمه الموالين له ، ويقدر عددهم بحوالي الألف والمائتين[36] ، وعند زواره التقى بقبيلة النوايل التي أسهمت كثيرا في تدميره فغدرت به وجردته من كل ثروته التي تبقت معه ، ووصل في نهاية رحلته إلى صفاقس حيث استقبل بحفاوة تليق بمقامه [37].

بعد اعتلاء الجزائرلي لسدة الحكم بطرابلس أوصد بوابات المدينة دون معرفة يوسف القرمانلي على حقيقة الأمر، ورأى في هروب والده الذي لم يسمع به إلا فيما بعد- إن قوات برغل أضخم بكثير مما هي عليه في الحقيقة ، ولذلك اقتصر عمله على المحافظة بمركزه خارج الأسوار انتظارا لمعلومات أكثر دقة عما يجري داخل المدينة. أما أحمد بك القرمانلي فقد رافق والده حتى اطمأن عليه سالما بتونس، وبعد ذلك رجع للانضمام إلى أخيه يوسف من اجل استرجاع عرش أجداده ، وأخطر أخاه بأن يتناسى مشاكلهم القديمة[38]. وكانت والدتهم اللالا حلومة مريضة لحظة هروب زوجها الباشا فمكثت في طرابلس بصحبة عدد من الأميرات القرمانليات وبعض خدمهن المخلصات[39]. ثم رحل أحمد القرمانلي إلى أخيه، حيث تصالحا فور التقائهما .وفي تلك الأثناء أصبح الجزائرلي السيد المطاع ، ورأى أن أفضل سياسة يتبعها مع أهل طرابلس وما حولها الذين أصبحوا تحت سلطانه أن يأخذهم بالقسوة، وان الخطوة التي كان النصارى يجدونها زمن القرمانلي تعتبر امتهان لكرامة الإسلام في نظره، ولذلك عاملهم بالشدة والعجرفة، حتى انه يصفهم بالكفار، بل وصل حد إبلاغ القناصل النصارى للدول الأوروبية المعتمدين في بلاطه بأنه من ا الآن فصاعدا أن يخلعوا أحذيتهم وينزعوا أسلحتهم ويقبلوا يده كلما أرادوا مقابلته [40]. وبطبيعة الحال امتنع القناصل عن الاتصال بحاكم طرابلس الجديد، ورغم محاولة قنصل هولندا الدخول عليه لظرف قاهر، إلا أنه بعد وصوله إلى قاعة جلوس الجزائرلي قام جماعة من حرسه بسحبه من ذراعيه إلى علي زول الذي أمر بتجريده من سلاحه وهدده بكسر سيفه فوق رأسه أنه كرر مجيئه إليه مسلحا، وأمر بطرده من القلعة دون أن ينصت إليه.ولما كان في حاجة شديدة إلى المال من أجل مواجهة أعباء دولته وتسديد رواتب جنده المرتزقة اجبر الدول الأوروبية على دفع مبالغ كبيرة لإقرار السلام معهم، وقبض على عبيد الأسرة القرمانلية وباعهم في آسيا ، ولقد وصلت مظالم هذا الرجل إلى الجميع ، وبالأخص على الطائفة اليهودية من اجل الاستحواذ على ثرواتهم فهذه (ايستر) أو الملكة استر كما يسميها اليهود وهي عشيقة علي باشا القرمانلي هددها بالقتل بعد أن عذبها إن لم تدفع مبلغا ضخما لعلمه بثروتها[41]، وقد شدد المعاملة القاسية مع اليهود فقبض على أبناء زعيم الجالية اليهودية، وعلى اليهودي وكيل القنصلية السويدية. وعاثوا مرتزقته في حارة اليهود فسادا سلبا ونهبا دون حسيب أو رقيب . ولذلك فكر اليهود في طريقة للخلاص من هذا الطاغية، فحاول يوسف كوهين أحد أثرياء اليهود أن يرشي ويغري أحد قادة الجزائرلي الألبان لكي يفتح أبواب المدينة في آخر الليل حتى يتسنى لأحمد ويوسف القرمانلي دخولها، إلا أن هذا المرتزق اخبر سيده برغل بذلك فأقدم على حرقه حيا وسلب أمواله ، وأصبحت زوجته حظية لأحد القراصنة. بل أصبح من القسوة أن "تقطع رؤوس ثمانية أشخاص في بعض الأيام وعشرة في أيام أخرى ، وكان هناك من يجري خنقهم أو دفنهم أحياء"[43]، هذه هي السياسة التي اتخذها سيد القلعة الجديد.وعلى أية حال لم ير علي برغل في يوسف القرمانلي مشكلة في طريق حكمه لطرابلس، ورأى من الأفضل إبعاده من طرابلس فولاه منصب عامل لمدينة بنغازي. تظاهر يوسف بقبول هذا المنصب الذي عرض عليه وتصرف بحنكة سياسية عالية، حيث أوفد إلى جزائرلي عددًا من المشائخ لتقديم الشكر والتعبير له عن الطاعة والولاء بالنيابة عن يوسف، وأهدى إليه يوسف جوادا وجارية، ووعده بزيارة عند انتهاء متاعب الحرب التي بينه وبين والده. لقد كان بعض هؤلاء المشائخ مكلفين باستطلاع أحوال المدينة، ولذلك بعد

عودتهم أطلعوه وأمدوه بصورة كاملة للمدينة وترسانة الجزائرلي، فهيأ له ذلك التعرف على مواطن الضعف عند عدوه، وتوجه إليه في اليوم التالي بقواته التي كان إخوة أحمد قائدا لها[44]، واشتعلت الحرب بينهما واستفحلت فبادر الجزائرلي إلى طلب المساعدة من الدولة العثمانية، وفي ذات الوقت كانت وعوده للمشائخ القبلية بالعطايا والهبات الجيدة قد استمالت إليه بعض الذين لا يهمهم إلا جني الأموال ، كذلك فأن حسن معاملته التي استخدمها مع مناطق الدواخل أدت إلى استقطاب أعداء القرمانليين وعلى رأسهم حاجي سالم آغا مصراتة ، الذي كان عونا له فقد أمده بالمؤن عن طريق البحر مما ابعد عنه شبح المجاعة، بل ذهب إلى ابعد من ذلك بان راسل إليه قوات لمساندته، أدت إلى هزيمة القرمانليين بالقرب من جنزور، كما أن مجيء مندوب السلطان العثماني محملا بفرمان وقفطان لتنصيب الباشا علي الجزائرلي رسميا واليًا على طرابلس الغرب ، وتزويده بسفينة حربية كان له أثرًا في جموع المقاتلين التابعين للقرمانليين، مما جعل قوات أحمد ويوسف تنهار ويضطران للالتجاء إلى والدهما في تونس [45].

المبحث الثالث :

نهاية حكم علي الجزائرلي لطرابلس الغرب

لقد كانت للقسوة والشدة التي عامل بها علي باشا الجزائرلي رعاياه في طرابلس الغرب بكافة شرائحهم وطوائفهم ودياناتهم هو وجنوده المرتزقة أثرها السيئ عند السكان الذين سئموا حياة الاضطهاد والألم والأحزان ووصل زعمائهم في تفكيرهم إن لا جدوى من الصراع والاقتتال مع هذا الظالم فاقد القيم الإنسانية ، ويجب الإيقاع بينه وبين بأي تونس حمودة باشا، لعله يشفي غليلهم منه، فاتصل بعضهم بعلي باشا الجزائرلي محاولين إقناعه باستعادة جربة لكثرة خيراتها من جهة ولكونها كانت تبعًا لطرابلس، وأن قواته وشجاعته لو كانت لدى القرمانليين لبقيت جربه تابعة لطرابلس[46]،حتى ا الآن كما أن علي باشا الجزائرلي كان يحمل حقدًا على باي تونس حمودة باشا من ناحية لعدم معاونته وإمداده بالسلاح والذخيرة لقتال أبناء القرمانلي، ومن جهة أخرى لإيوائه القرمانليين، ولذلك صمم على الانتقام منه. كما أن معرفة حمودة باشا لعلي برغل وطموحه اللا محدود، وأنه جار لا يؤتمن جانبه، وقد شاركه هذا الشعور داي الجزائر حسن باشا الذي تملكه الرعب عندما سمع باستيلاء الجزائرلي على طرابلس الغرب، ولهذا أرسل إلى حمودة باشا يحثه على مساعدة القرمانلي في طرابلس مبديا استعداده لتقديم ما يطلب منه من اجل تحقيق ذلك [47].

على أية حال في 24 ديسمبر سنة 1794م كان جيش علي باشا الجزائرلي متجها إلى جزيرة جربه بقيادة قرة محمد ويساعده صالح حدود "الحرامي"[48] وخسروا خليل ويضم حوالي ألف مقاتل ، تحملهم سبعة سفن دون استئذان الدولة العثمانية ، ورست تلك السفن بالقرب من مرسى الرملة أو رأس الرملة. وهبطوا ليلا، فاستقبلهم بعض من أهلها الذين يبدو أنهم تحالفوا مع برغل للاستيلاء على جزيرة جربه ومنهم (خليفة العامل)، وقاموا بالهجوم على الجزيرة صباحا، حيث فر عاملها (حميدة بن قاسم بن عياد) الذي وضع أسرته في زاوية الشيخ ابي زيد.وقد نهب مرتزقة الجزائرلي كل ما في بيت القائد، وقتلوا بعض من خدمه وبعد ذلك فتح قائد هذه الحملة قرة محمد مكتوب زعم انه من السلطان العثماني [49].

مما لاشك فيه أن عمل علي باشا الجزائرلي باحتلال جزيرة جربه قد أربك السلطات التونسية وعلى رأسهم حمودة باشا باي تونس, التي رغبت في البداية عدم التدخل في شؤون طرابلس، لكي تتفرغ لخصمها التقليدي الجزائر، بالإضافة إلى عدم نيتها في القيام بعمل قد يغضب السلطات العثمانية التي ربما تكون قد أصدرت فرمان التولية لعلي الجزائرلي حقيقة- أما الآن فالموقف مختلف، فهي تدافع عن أرضها وسلامة رعاياها، وعلى الرغم من ذلك يبدو أن حمودة باشا مازال مترددا فقد طلب من العلماء إيجاد فتوى تعطيه شرعية القيام بعمل عسكري ضد طرابلس الغرب،

فهل هو حريص على دماء المسلمين إلى هذا الحد؟! أم أنه أراد استغلال العامل الديني لإنجاح حملته المرتقبة على طرابلس والتي حرص على إنجاحها بشتى الوسائل – ومهما يكن الأمر فإنه لم ينجح في مسعاه هذا حيث أشار عليه الشيخ أبو عبدالله بن حسن بيرم بان هذا الأمر هو أمر سياسي انفع الأشياء فيه استعانتك بأهل الرأي وأكابر الدولة وقادة الجند، وأما العلماء لا فائدة لك عندهم، ولا تنتظر فتوى تعتمدها في الحرب بين المسلمين، وبيعة السلطان منعقدة في أعناقنا[50]. ولذلك عقد اجتماع ضم حمودة باشا ومجلس ديوانه ، خرج بضرورة إرسال أسطول ا لإنقاذ جربه، وفي الوقت نفسه يتحرك جيش بري يزحف على طرابلس الغرب. وبهذا التقت مصالح حمودة باشا وداي الجزائر حسن باشا، لطرد برغل من طرابلس الغرب، حتى وان كان معترفا به من قبل السلطان العثماني .

في نوفمبر سنة 1794م قرر حمودة باشا إرسال جيش لتطهير جزيرة جربة أولاً ، ثم طرد علي الجزائرلي من طرابلس الغرب ثانيًا ، وقسم الجيش إلى قسمين أحدهما عن طريق البحر وكان يضم أيضًا علي القرمانلي، والثاني عن طريق البر وكان به يوسف وأحمد القرمانلي، وأسندت قيادة هذا الجيش إلى الوزير مصطفى خوجه ، وبعد وصول هذا الجيش إلى صفاقس أنذر قرة محمد بأخلاء جربة إلا أنه رفض. فهاجمة الجيش التونسي ولم يستطع قرة ومن معه الصمود في وجه هذا الجيش [51] مما جعل قرة محمد يهرب بعد أن نهب القلعة و الأهالي ومساجد الجزيرة . وقد استمر احتلاله لجربه حوالي ثمانية وخمسين يوما[52]. وهكذا كللت المهمة الأول ى بنجاح .

أما المهمة الثانية والأكثر صعوبة فكانت في تحرير طرابلس الغرب من أسر الجزائرلي ، وقد أبدى يوسف القرمانلي نشاطا ملحوظًا وفعالًا قبل وصول الجيش التونسي إلى ايالة طرابلس ، بحيث أخذ يراسل رؤساء القبائل ووجهائها ويشير فيها على قرب عودتهم إلى الحكم بواسطة جيش ضخم؛ وينذر من يقف في طريقهم بالويل والثبور ثم طلب مساندتهم لهم [53] . ولذلك عند عبور الجيش التونسي الحدود الطرابلسية كانت إعداده تتعاظم بصورة مستمرة، بفضل انضمام الزعماء ومشائخ القبائل التي مر بها، حتى اطل الجيش التونسي على أبواب مدينة طرابلس، وقد بلغ عدده حوالي ثلاثين ألف مقاتل. وفي الليل تم إخضاع المنشية والساحل وتاجوراء دون مقاومة تذكر، وبذلك أصبحت طرابلس مطوقة، مما أربك وأرعب علي الجزائرلي وهو يترقب مشهد هزيمته الساحقة، وفي ذات الوقت خشي من أعمال سكان المدينة مما زاد في ظلمه وغيه فاقترف أشنع الجرائم . فقد قتل رهائنه، ثم قتل عددًا من ضباطه ، ربما للاستيلاء على أموالهم أو لعدم إخلاصهم له ، وأخذ يعد العدة للهروب فنقل أمواله وأمتعته وكل ما اغتصبه واستولى عليه إلى السفن التي أعدها لذلك، للهروب فيها متى دنت ساعة الصفر وعلى الرغم من أن علي برغل حاول المقاومة حيث جرت مقاتلة عنيفة في يوم 17 يناير 1795م بينه وبين الجيش التونسي المدعوم بالقبائل الليبية، وانتهت قبيل الظهر، وأدت إلى انسحاب قوات الجزائرلي من السهل إلى داخل أسوار المدينة . ولذلك تأكد من هزيمته لا محالة، فقرر مغادرة البلاد خوفا على حياته [54].

أثار هروب الجزائرلي فرحة عامة في المدينة. ووصل الخبر إلى القوات التونسية فاندفع الجند إلى بوابات طرابلس لأن باي تونس قد وعد بإباحتها لهم مدة ثلاثة أيام . إلا أن سكان المدينة لم يفتحوا البوابات إلا إذا أتاهم القائد مصطفى الخوجة الذي طالبوه بالأمان، وعدم دخول الجند المدينة للنهب. فأجابهم ووعدهم بالجميل ولأن في الخطاب معهم ففتحوا الأبواب في 20 يناير1795م، حيث دخلها الخوجة ومعه أحمد ويوسف القرمانلي [55]. وهكذا ينتهي حكم علي باشا الجزائرلي لطرابلس الغرب، والذي استمر من يوليو 1794م وحتى يناير 1795م، وعادت البلاد من جديد إلى حكم الأسرة القرمانلية .

الخاتمة

ختاما لهذا البحث نشير إلى أهم النتائج التي توصلت اليها وهي كالآتي:

- لم تكن الأسرة القرمانلية متضامنة ومترابطة فيما بينها، بل كان الغدر والشك والريبة تمثل أساس العلاقات بين أفرادها. حتى أن مشكلة ولاية العهد عندهم بقيت بدون حل لها حتى نهاية الأسرة القرمانلية .

- المجاعات ووباء الطاعون والصراع على السلطة بين أبناء علي القرمانلي والتمرد القبلي، كانت من أهم الأسباب وراء استيلاء علي الجزائرلي على طرابلس بكل سهولة .

- إن علي برغل لم يحاول كسب ود وصداقة جيرانه لاسيما تونس، والتقرب من صناع القرار فيها، على الأقل حتى يتمكن من تثبيت أقدامه في حكم البلاد؛ بل على العكس عمل على إظهار خططه التوسعية، فقام باحتلال جزيرة جربه، مما أثار حفيظة باي تونس حمودة باشا، وأدت به في نهاية المطاف إلى ضياع سلطانه من طرابلس الغرب .

- كانت فترة حكم علي بن ادم لطرابلس الغرب قصيرة جدا، فقد كانت بدايتها في شهر يوليو1794م واستمرت حتى يناير 1795م، فربما قام فيها ببعض المشاريع مثل محاولة النهوض بالبحرية وإصلاح حالها، إلا أن أي مشروع من الطبيعي لا يظهر على حيز الوجود إلا بعد مرور مدة من الزمن لكي ينمو ويظهر للعيان ولذلك إن قدم برغل أي مشروع في هذه المرحلة يمكن أن يكون قد مات في مهده، بسبب قصر مدة حكمه .

قائمة المصادر والمراجع

.1-Giorgio Cappovin (Tripoli E VeneziaNelSecoloXvlllVerbaNia Italia,1942,p.p448,49,50

2 - عمر علي بن إسماعيل، انهيار حكم الأسرة القرمانلية في ليبيا 1795-1835، مكتبة الفرجاني ، طرابلس – ليبيا، 1966م ، ص 48.

2 -حكم علي القرمانلي, باشا طرابلس الغرب 1793، تحقيق وترجمة يان فانسينا وعبد الرحمن أيوب، مراجعة عبد الحكيم الأربد، منشورات مركز بحوث ودراسات الجهاد الليبي ،ليبيا، 1978م، ص 13.

3 -شارل فيرو، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي، ط3، ترجمة وتحقيق محمد عبدالكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، 1994م، ص 319-318.

4 -ردولفوميكاكي، طرابلس الغرب تحت حكم اسرة القرمانلي، ترجمة طه فوزي، معهد الدراسات العربية العالمية، 1961م، ص ص102،98 .

5 - محمد الطيب الأشهب، برقة العربية أمس واليوم، القاهرة ، 1946م ، ص108-107.

6 -ردولفوميكاكي، مرجع سابق ، ص 108 .

7 -أحمد علي الفنيش ، المجتمع الليبي ومشكلاته ، دار مكتبة النور، طرابلس، 1967م،ص 180.

8 -توللي ريتشارد، عشرة اعوام في طرابلس، ترجمة عبدالجليل طاهر، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، 1967م ، ص126 .

9 - شارل فيرو، مصدر سابق، ص 327 .

10 - توللي ريتشارد ،مصدر سابق، ص 52-51.

11 - يان فانسينا, مصدر سابق، ص 17.

12 - توللي ريتشارد، مصدر سابق، ص 52.

13 - المصدر نفسه، ص 212.

14 - محمد بهيج الدين بن مصطفى عاشر، طرابلس الغرب ، استانبول ، بدون تاريخ، ص 55. نقلا عن عمر علي بن إسماعيل ، مرجع سابق، ص 50.

15 -أحمد النائب الأنصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب،ج1،ط2، مكتبة الفرجاني، طرابلس الغرب، بدون تاريخ، ص 315.

.16-GirogioCappvin “Tripoli E VeneziaNelSecoloXvlllVerbania Italia,1942,p.413

17 - يان فانسينا، مصدر سابق، ص 14-13.

18 -أحمد النائب، مرجع سابق، ص 316-315.

19 -محمد بهيج الدين، مصدر سابق، ص 55.

20 -شارل فيرو، مصدر سابق ،ص 342.

21 - يان فانسينا، مصدر سابق، ص 14-13.

22 - توللي ريتشارد، مصدر سابق، ص372.

.23-GirgioCappovin “Tripoli E Venezia Nel Xvlll , p.p. 420-422

24 - تولللي ريتشارد، مصدر سابق، ص 510-509 .

25 -شارل فيرو، مصدر سابق، ص 354-353 .

26-G. Medina : “Les Karamanli de la Tripolitaine et poccupation temporaire de Tripoli par Ali .Bourgoul “. Revue Tunisienne , Janvier 1907, Quatorzieme annee No.61.p.26

27 - تولللي ريتشارد، مصدر سابق، ص 543.

28 - شارل فيرو، مصدر سابق، ص 355-354.

29 - تولللي ريتشارد، مصدر سابق، ص 510.

30 - ردولفوميكاكي، مرجع سابق، ص 121 .

31 - تولللي ريتشارد، مصدر سابق ، ص 515 .

32 - عمر علي بن إسماعيل ، مرجع سابق، ص 61-60 .

33 - عمر علي بن إسماعيل، مرجع سابق، ص 61.

34 - تولللي ريتشارد ، مصدر سابق، ص 522 .

35 - شارل فيرو، مصدر سابق، ص 356 .

36 - يان فانسينا، مصدر سابق، ص 18 .

37 - يان فانسينا، مصدر سابق، ص 18 .

38 - توللي ريتشارد، مصدر سابق، ص 536-538 .

39 - المصدر نفسه، ص 518 .

40 - توللي ريتشارد، مصدر سابق، ص 530 .

41 - شارل فيرو، مصدر سابق، ص 358-359 .

42 - رودلفوميكاكي، مرجع سابق، ص 124 .

43 - يان فانسينا، مصدر سابق، ص 19 .

44 - المصدر نفسه، ص 20-21 .

45 -محمد نوري ومحمود ناجي، تاريخ طرابلس الغرب ، استانبول ، 1330هجري،ص 142؛ محمد بهيج الدين .مرجع سابق، ص 59.

46 -أحمد الشريف الزهار، مذكرات أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1754-1830، ط2، تحقيق أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م، ص62 .

47-B.Roy :"Documents Sur lexpedition de Tripli" 1209 de l Hegire (1795) Revue Tunisienne, . Juillet 1906, Xlll An

48 - أحمد النائب الأنصاري ، مرجع سابق، ص 302-318 .

49 - أحمد بن أبي الضياف ، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، ج3، تحقيق لجنة كتابة الدولة للشؤون الثقافية و الأخبار، نشر كتابة الدولة للشؤون الثقافية والأخبار ، تونس، 1963م ، ص 24-23.

50 - محمد بهيج الدين، مصدر سابق، ص 60 .

51 - شارل فيرو، مصدر سابق، ص 361.

52 - محمد بهيج الدين، مصدر سابق، 60.

53 - شارل فيرو، مصدر سابق، ص 361-362 .

54 - أحمد النائب الأنصاري، مرجع سابق، ص 322 .

الملخص

يتحدث هذا البحث عن شخصية هامة وشبه مغمورة، ظهرت في نهاية القرن الثامن عشر وهي شخصية علي الجزائرلي، الذي انتهز فرصة ضعف الأسرة القرمانلية في نهاية حكم علي باشا القرمانلي، بسبب النزاع الأسري على السلطة، واحتل إيالة طرابلس، بل امتدت أطماعة إلى احتلال جزيرة جربة، مما ألب ضده الأعداء، فتحالفوا عليه، وتمكنوا من وأد مشروعه، في إقامة حكم له في طرابلس وتونس، واراد الباحث ان يقدم هذا الموضوع الذي قل أن تطرق اليه أحد بشكل مباشر، وإن كان الكّتاب السابقين قد تناولوه ولكن في ثنايا الأسطر في مؤلفاتهم، ورغبة منا في ابراز ما وصلت اليه إيالة طرابلس الغرب من ضعف وتفكك في نهاية حكم الأسرة القرمانلية.